نَشَرَوَانْ

الرُوحُ الخَالِدَةُ

ملك حسين

دار ياقوت للنشر والتوزيع

نَشرَوَانْ

"الرَوحُ الخَالِدةُ"

ملك حسين

اسم الكتاب: نشروان
اسم الكاتبة: ملك حسين
تصميم غلاف: فاطمة محمد
تنسيق داخلي: فاطمة محمد
الناشر: دار ياقوت للنشر والتوزيع
التواصل: 01555191983

الليلة كانت اول ليلة لم ادعو لك فيها..بل أنني دعوت الله أن يُلهيني عن التفكير بك دعوت الله أن ينزعك من عقلي كما يُنزع الطفل من رحِم أمه.. دعوت الله أن يجبرني بعد أن كسرني عبدٌ من عباده..دعوته أن يُنزل سكينته على قلبي الذي أنت انهكته وارهقته وكأنه كان عدوٌ لك، هذه الليلة كانت خاليتاً منك تماماً من اسمك الذي كان يُذكر في كل مرة تلامس فيها جبهتي الارض في السجود وفي كل مرةٍ رفعتُ يدي حتى أدعو كان اسمك يسبق كل شئ يأتي بين اللهم آمين.. خاليتاً من أحاديثك التي مؤخراً أصبحت تُشكل عبئاً على قلبي وكأنها جبال واثقال لا استطيع حملها.. لم تعد كلماتك بخفة الفراشةِ كما اخبرتك من قبل يا فتى!، خاليتاً من ذكرياتك التي ما دامت تراود عقلي وتشغل تفكيري بعد ما كنت اتعمد ان اتذكرها الان اصبحت ادعو الله نسيانها لأنها تُرهق عقلي بقدر ما ارهقت انت قلبي.. ولاول مرة سأنهي حديثي بـ سلامٌ علي منك وسلامٌ على قلبي من جرحك.. وسلامٌ على عقلي من ذكرياتك دمت في حالك ودمتُ انا بخيرٍ بدونك .

الآن.. وقد ملأ اليأس صوتي المُختَنِق بأن لا جدوى لا جدوى في تلك محاولاتِ البحث عنك بين السطُور وخلفَ الصفحاتِ، وفي كل النهاياتِ والبداياتِ..أخرج من مكانٍ لم أجدُك فيه ليسبِقَني أملي وشَوقي إليك إلى مكانٍ آخر قد هُيئ لي ظِلَك فيه قد خَدعني عقلي بأني أشتم رائحتُك حين أرى حديثً لكَ قد صار كرِوايةٍ قرأتُها عِدة مراتٍ ولم أمِل منها ولكن أصابها إرهاق الزمن كما أصابني ذبُلت صَفحاتِها لكني لازلتُ أُحاول جَعلُها ألا تتمزق وكأنها آخرُ رواياتِ الأرض

كان من الصعبِ على شخصٍ مثلي إدراك أن لا مزيد من الذِكريات ولا مزيد من تلك الفَراشاتِ الصغيرة التي كانت تملأ غُرفتي وتملأ صَدري لذلك كثُرت مُحَاولاتي في إيجادُك في هذه الأماكن التي كانت تُشبِهَك..

فلَم يكُن تأمُلي للسماء ليلاً..أو تأملي لسَطرٍ صَغير بين 100 سطر.. تأملي لطريقٍ هادئ.. لم يَكُن تأمُلي لكُل هذا عبثاً بل أنني آمل رؤيَتِك بإحدى هذه الأماكِن أو رُبما كُنت آملُ ولم أعُد

لم أعدُ أُرِيد ولم أُعد أبحثُ وأتأمَل تَناثَرت رَغبَاتي كَقِطَع زُجَاج صَغيرة كَان أصْلُها كُوباً مليئاً بِكَ حتى حطمتَهُ أنا سَئمتُ البَحث، ألن تسأم من الإخْتِفَاء؟

بعض الأحيان قد ترغب بشدة في الصمت لأن كل شيء
أصبح مليء برائحة الإحباط
مليئ بالضوضاء مليئ بعدوى الاكتئاب
مليئ بكل ما هو سفيه مليئ بالأقاويل التي ليس لها أساس من الصحة
عقلك قد يفتقر الهدوء ، السلام، الراحة، الإسترخاء وبحاجة لكل هذا كي يستطيع الإستمرارية كي يستطيع استيعاب هذا العالم الذي يملأه النفاق والبشاعة
لذلك تلك النفس الرقيقة بحاجة إلى ان تلتقي بذاتها، بحديثها الداخلي تتلاقى بروحها بعيداً كل البعد عن كل هذا التلوث
دعنا نسترخي في سلام عزيزي ولندع هذا العالم ومن به وشأنه ويدعنا وشأننا فإن الروح قد أرهقت ولم تعد تحتمل أي قوة للمحاربة
لنأخذ.. إستراحة محارب

ذلك اليوم الذي أذكر فيه تفاصيل الكلمات التي تبادلناها أنا وأنتَ تحت ضوء القمر في الثالثةِ فجراً قد طال الحديث قبل ذلك الميعاد كانت تلك الليلة ليلةُ عيد فالجميع يحتفل بعيد وأنا إحتفلت بعيدين حينها لم أتذكر ماذا تناولت من طعام سوى الفراشاتِ التي كانت تملأ محادثتك وغرفتي والأرجاء..مر الكثير على قولك لتلك الكلمة التي كانت سبباً في سعادتي وحزني معاً فا إلى وقتٍ قريب كانت سبب سعادتي وفي يومٍ وليلة انقلبت الأحوال وتحولت الفراشات إلى أكوام من الأتربة لا أعرف لما وكيف ولكن لا بد أن نجد سببا لهذا يوماً وتعود لتُفسر لي.. أين ذهبت الفراشات ولما هذا الغياب وهل من مزيد أم كان ذلك الوقت كافٍ مني؟ لا بد أنك ستعود وتحدثني عن مرارة الأيام بدوني وأحدثك عن كيف مر الخريف بي ونحن في فصل الصيف وكيف تناثرت أوراقي ورقة تلو الأخرى وهي تبحث عنك لا بد من حدوث ذلك قريباً يا رفيق الفؤاد وأقرب الغرباء..في انتظارك حتى وإن لم تَـعُد فقد اعتاد قلبي الإنتظار .

ما صانَ قلبُكَ حين كُنتَ جواره، أتظن أنه عند الفُراقِ يصون؟! وكيف لروحٍ أحبتك فطعنتها تأمنك مرةً أخرى وتترك لك باباً لتعود! أتظن ان دموعها هينةٌ كلا تاللهِ لا يُسقطها الا ظالمٌ ليس لها بل لفسهِ فإن فُراقها مُرٌ وطريقها مسدود، فكيف ان اردتَ ان تعود ستعود؟

بات الطريق بدونك مظلماً، تعرقلت قدماي أكثرَ من مرةٍ، ويداي تبحثُ عنك للتتكئ عليك كما اعتادت، تُناجيكَ عيناي وهي لا تراك، تلتفت في كلِ الأرجاء لعلها ترى طيفك أو ربما تعلم طريق يصطحبها اليك، ولكن ينتهي بنا المطاف حيثُ كنا..قد طغى ظلامُ الطريق ولم يعُد لنا إلا أن ننطق أحرف اسمُك لعلك تسمعُنا، لقد حفظ اسمَكَ الطريق، والأقلام، واعتادت الأسطر الكلماتِ التي تحتويك بين ثنايا أحرفها، وملت شمعتي بل وذابت وهي تراني هُنا كلَ ليلةً أكتب عنك ولك....

هلَّ أجبت ؟

إن كان غاب ، لأنّ الحُزنَ يسكنه
يا ليتني الحُزن كي أحظى بسُكناهُ، هذا الفؤاد ما بالُ بالهِ
يخشى الحديث مع من يهواه!
أوليست أنا من يأمنها على ما بداخله! إذاً من غيري ترجو
ابتسامته ولمعةُ عيناه؟ من مثلي ترجو أن تتلاشى أحزانه
وتملأ الورود دُنياه! إن كان غاب لأن الحُزن يسكنه فليخبره
أحداً بأن يعود...فليس لي مأوى سواه

عجباً..هو يعلم أنني لا أميل لغيرهِ وأن عيناي تتلهف شوقا لرؤياه أو رؤية رسائل منه تحمل أحرفه التي تعني لي الكثير، وأنا أعلم أنه بات ينتظرني وأن الشوق قد غلبه وأنه لا يَطيق الوقت من دوني

كلانا ينتظر وكلانا يشتاق كلانا يريد.....

رغم ذلك كلانا نبحث عن سبيل الوصال الذي هو أمام أعيننا..كلانا يغمره الكبرياء وكلانا يأبى أن يُقر بأن الشوق قد غلبه

ألم تمل الصمت؟ ألن تخونك كلماتك التي ملأت صدرُك وتأتي إلى مسامعي؟

بمجرد إقبالك على مشارف حياتي، قد شهدت عيناي إزهار تلك الزهور في صحراء نفسي التي كانت جافة حد اليبس، وأصبحت روحي في دارٍ ووطن آمن بعدما كانت بدونك في غُربة لا تعرف للأمان طريق، جئت لتروي ذلك الفؤاد بعد ظمأ...ألا تعلم كيف كانت أيامي من قبل مجيأك؟ قد كُنت لا أتذكر ماذا حدث أمس ولست أملك أدنى فضول حول الغد حتى يومي لم يكن يوماً بل كان مُجرد دقاتٍ لعقارب ساعة تدور بلا هدف، قد جئت لتُغير كل هذا ولتجعلني أسهر لأتذكر أمس وأحاديثنا التي تملؤه الفراشات...جئت لتجعني أنتظر غداً وأبيت أتمنى أن لو ينتهي اليوم حتى أراك في اليوم الذي يليه، قد جعلت من يومي يوماً...فكنت أتشبث بكل لحظةٍ مليئةٌ بك والتي لم تكن مليئة بك كنت املأها عمداً بكتابتي عنك

ماذا فعلت بي يا من جعل الفؤاد مُتيم؟

مِن أينَ وإلى متى؟
إلى متى ستنتابُني ذِكراكَ التي قد نُقِشَت داخلي؟ ليتكَ تعلم
ما ينتابُ الفؤاد في هذه الآونة، لقد تبعثرت تِلك الأحرفُ
وتاهت وجَهُلَت طريق العودة إليك يا صديقي، لماذا لم تترُك
لنا آثار سيرك حتى لا نُضَل لماذا قد رممتَ الطريقَ ونسوتَ
أن تُرَمِم جرحي!
تائهةٌ أنا وأحرُفي فهل هناكِ شيء يدُلَّنا أم سَنظَلُ هكذا حتى
تعود؟

عيـناك بتارةٌ حين تأتـي نَظِيرُ عيناي تـهدم ما بنـاهُ عقلاً فـي أشـهُـرِ، تـعودُ بـي إلـى يومٍ كـان ملتقانـا يملأه الشـوق..آواهُ من فجرٍ تمر دقائـقهُ الخـالية من طيفك

لم أكتفي بتحليقِ فراشات ذكراكَ داخلي فأطلقتُ صراح بعضاً منها في غُرفَتي فامتلأت غُرفتي، قلتُ لأدَونَ بعضاً منها في مُفكِرَتي التي حَمِلت أحرُفي بِك وعنكَ.. بقلمي الذي جَف من الكتابةِ على أوراقٍ لم تراها عَيناك قط..املأ عيناك بأحرُفي وأخبرني أن كتابتي تُعجبك .

مُرعبةٌ أفكار الليل التي تأتي إليك كالأسد الذي يأتي رويداً نحو فريسته حين يجدها تقف بمفردها حتى يسهل عليه التمكن منها كذلك تلك الأفكار المُوحِشة التي تتمكن من عقلك مُحملةٌ بالتساؤلاتِ ومليئةً بألـ.. ماذا لو لم نصل...مُصاحبة معها أكثر الكلمات سوءاً قد قيلت في حقك أو لك وأجمل اللحظات التي قد غاب أصحابها وصندوق الخذلان الذي واجهته من أكثر من وضعت بهم ثقتك وذلك الفقدان..وهذا الوداع وتلك الضحكات...فماذا عن الندبات يا صديقي؟ يأتي كل هذا إليك يُعجزك عن صد شيء منهم فتضطر آسفاً مواجهته بمفردك لأنها وبكلِ بساطة ما هي إلا افعالك ونواتجها أوقاتك وذكرياتك كلها منتيهةٌ بـ ك أي أنها لك ومنك وبسببك وخاصة بك، أي أرجوك أيها القلب لا تستغيث فصوتك بدايته في قفصي ونهايتهُ في عقلي أقسم لك ذلك فإننا في بئر جسدنا ما لنا تعبير إلا بضع قطرات مياه تتساقط من عينين أرهقهما البكاء وبعض خُصلات الشعر المتناثرة على كتفنا لما أصابها من أرق وتلك نغذات الفؤاد التي تجعل يدانا ترتجف فأين البشر ها أنا وها داخلي أين من تسببوا في ذلك....لا أحد هنا تكيف يا عزيزي واحزن على ذاتك لا البشر فأنت الخاسر والخسائر .

كانت دفعتك قوية أصابتني بذهول حتى وقتٍ قريب أنا في ذهول من هذا فكيف لشخصٍ كان يملأه الحنان كان حبه يظهر في عينيه (او ربما كانت عيناك مرآة حبي لك لا اكثر) كيف له ان يتحول الى ذلك الشخص الذي كأنه لم يعش يومًا جميلاً بجواري كأنه شخصاً آخر أصبحت لا أعرف من أنت؟

أيُعقل أنك ذلك الشخص الذي أحببته؟

الذي قدمت له قلبي دون تفكير؟ الذي استأمنته عليّ؟ الذي باتت وعوده تطاردني إلى الآن وجانبٍ ما بداخلي يأبى أن يُصدق أنك ذهبت وجانبٌ آخر يتمنى أن لو تتركه ذكراك ليستطيع التعايش مع الأمر .

كانت الحقيقةُ مُرةُ المَذاق رغم أنني أتناول منها كل يومٍ وأنا أجهلُها ولكن حين علمت أنها الحقيقة كانت مرارتُها أكثر وضوحًا،ولكنني لاحظتُ شيئًا...

بعض الأحيان يصعُب علينا تناول الدواء لأن طعمه لا يُعجبنا ولكنه "سيُعالِجُنا"

*و حين كنا صِغار كنا نخشى الليل وظُلمته ورغم ذلك فإننا لا بد أن نعيش لحظاته " فلن يأتي النهارُ دون أن نمر بسواد السماء وصمتُ الأرجاء" أيضًا لا ننتقل من مرحلةٌ دراسية إلى المرحلة التالية دون أن "نتعلم دروسنا ونجتازُ إختباراً يُثبت لنا أننا تعلمنا" ، وإن رسبنا " لا بد من محاولة أخرى"

لم يكن خوفنا من لمس الأشياءِ الساخنة، واللعب فيما سيلحقنا بأذى خوفًا عبثًا أو حتى فطريًا بل لا بد أن جميعنا سبق وأنه كان له تجربة مع تلك المخاطر سببت لهُ أذى، "من جهةٍ قد نتألم ومن جهةٍ أخرى وبكل تأكيد أننا نتعلم.."

من منا يذهب ليضع يديهِ في اللهب وهو يعلم خطرها؟

قد تكون وصلت الفكرةُ التي أسعى لإصالها لك عزيزي القارئ ألا وهي "لا سهل دون صعب" أي أنه كي تصل لعقلٍ أخطاءهُ قليلة وكي تكن إختيراتك مُعظمها صحيح فلا بد وبكلِ تأكيد أنك ستتأذى.. ستتعب.. ستحاول ستُخذل.. ولكن وأنت تُعاني تأكد أنك الآن تتعلم ويشتد ساعدك لا أكثر..فواجه هذه المعاناة بصدرٍ رحب وقُل مرحبًا بدرسٍ جديد.

ها نحنُ ذا قد جاءَ ما نخشاه ليلةٌ يملؤها صوت اللا شيء، صوت حديث عقلِك اللا مُتناهي ليلة دقائقها شُهور وساعاتِها سنوات، ليلةُ إدراكك أن لا وقتَ لديك لإستيعاب وِحدَتِك، ليلةٌ تُخبِرُك بل وتُجبِرُك على أن تُكمِل السيرَ بمُفردك عليك أن تعلم جيداً أن هذا ما يجب أن تكون عليه ولكنك اعدتُ أن تجاورَ أحداً في مسيرتِك اعتدتُ على تِلك القهقهات والأحاديث وذلك الغزل وساعةُ الغضب والليل المليء بأحدهم والنجوم بجوارك وهو بالجوار الآخر يترقبُك، أعلم أنك أحببت ذلك من هذا واعتدت تلك من ذاك وعشقت صوتا غير الفراغ، عشقت عقلاً ليس عقلك، وها أنت ذا يا صديقي تعود لـغُرفتِك مُطأطئ الرأس حاملِ اليأس عابس الوجه ظناً منك أن الحياة قد ظلمتك، ولكن بلى والله إنها أعطتك ما تستحق، شيئا فشيئا كل ذلك وتلك وذاك وهذا عائدون إليك ولكن حين يحين الآوان ، حين يحلُ الأمان حين يصمتُ عقلك والعقل الذي أحببت، حين تُزاح السُحب عن النجوم ويُضيء القمر كل الأرجاء، لا عليك كل ذلك عائد إليك فقط انهض وأكمل بمُفردك واتركه أيضاً يسيرُ بمُفرده دع الأحلام تجمعكم، دع أمنيتك تصتدم بأمنيتهُ في السماء، دع عيناك تقع على ذلك النجم الذي هو ينظر إليه الآن، سِر ودعه يسر وتقابلا في نهاية الطريق أمام باب أمنياتكم المتحقُقة .

أنا لست أنا ولم أعد كسابق عهدي فقد كف كلُ شيء عن إبهاري فقد انتهى كل شيء من إثارة فضولي، امتلأت الأشياء بما هو مُعتاد وغير مُبهِر

أهذه أعراض النضوج؟ أم أنها آثار الندبات؟

أصبحت أرى كل شيء باهتاً وكأن الألوان تلاشت عن كل الاشياء

في الواقع قد يكون ذلك لأنني انتظرت كثيراً ولم يأتي ما أنتظر فشعرتُ أن لا يجب أن يكون هناك شيئا يستدعي الإنتظار بعد ذلك ولا شيء يستدعي الإقبال عليه بحماس لأنه ليس من المُفترض أن كل ما تُريده هو لك .

أتجولُ داخِلي لـعلي أجد ثُـقبًا أو مخرجًا من ذلك الظلام الداكن ، ولكنـي لا أجد نفسي إلا عائدٌ من حيث بدأت وكأن داخلي دائرةً وأنا على حافتها لا الطريقُ ينتهي ولا أنا أصل.

أعتذر لك عزيزي القارئ عن تداخل المشاعر التي تظهر بين أحرُفي، وأعتذر لأقلامي عن تركي لها لوقتٍ طويل، وأعتذر لأوراقي عن أخطائي التي تكثُر بسبب تصارع أفكاري ومشاعري وعجزي عن اختيار شيء واحداً للتعبير عنه، أعتذرُ لي عن عدم قُدرتي لفهمي وتلك الفوضى التي داخل عقلي، ولكني أعد كل هؤلاء أنني سأصلح كل ذلك يوماً ما

سأكـتفِي بقولِ أن كل الأشياءُ قادرةً على أخذي من يدي لتذهب بي إلى حيث كُنا سوياً يوماً ما تلك الكلماتِ التي تميزت أنت بقولها، الأغنيات، الأشياء التي تحبها، مشروبك المُفضل الذي تقع عليه عيني فور دخولي أي مكان لأشتري أي شيء، وجبتك المُفضلة، حتى كلماتي تُذكرني بك فكيف لشيء خاص بي يفعل ذلك ولكن كلما نطقتُ كلمة قد أعجبتك فإنها تُشكل في عاتقي ذكرى بيننا لا أستطيع التخلص منها بسهولة، الأرصفة ومكان سيرنا، النجوم التي نظرنا لها، لقد تخلصت من كل الذي أستطيع التخلص مِنه من الأشياء التي تُذكرني بك، ولكن كيف لي أن أتخلص من النجوم والطرق وكلماتي؟ محاولة تِلو الأخرى بلا جدوى فأنت هناك وأنا هُنا ولن يجمعنا الطريقُ مُجدداً .

لأشخاصٍ كثيرة أثر علي ولكن علمت أنه أثر ذو حدين فأنهم تارة ذوي فضل ويقدمون لي حباً غيرَ مشروط يمدحونني حين كنت صغيرة مما اختلق ثقتي بذاتي وتارةً أخرى فإنهم يطلقون صراح كلماتٍ من أفواههم كطلقاتِ رصاص يرونها مُزحة وأتعمد إظهار أنني أرى مثلهم أنها مُزحة ولكن انعكاس تلك المرآةِ التي تكشف داخلي مالي أجد دماً يتساقط مع قهقاتي أكلماتٍ هذه أم حافاتِ سيوفكم؟! يظنون أن مُجاراتي لأقوالهم فقط لأن كلامهم كالحرير كما برون.. ولكن في الحقيقةِ أنا تلك التي كُلما أظهرت مشاعرها بشكلٍ واضح كانت مشاعرها مادةً للفُكاه والإستخفاف ولأنني لم أجتاز من عُمري سوى ثمانِ عشر عاماً فإنني دائماً أبالغ دائماً آرائي وتعبيراتي ليست سوى أصفارٌ في يسار أعدادِ آرائهم ولذلك كان مُجاراتهم الحل الأمثل نسبياً ولأن كل شيء له ضريبة ذلك الحل سيكلفني إستمرارية وجود المُشكلة وعليَّ التأقلُم

إلى أُناسٍ من المُفترض أنهم دار الأمان

وكأنه إعصار، إعصارٌ قد حل بي وأخذ أحلامي تلك التي كانت مُعلقة تتطاير أحاول التمسك بها وفي ظل تلك المحاولات جاء ذلك الإعصار الموحش وسلب مني شخصي المُفضل، حُلمي، بناءآتي التي لم تكتمل بعد، انتزع شجرتي المُفضلة من جذورها تلك الشجرة التي اهتم بها منذ سنوات اسقيها واستظل بها لم تكن قد اثمرت بعد ولكنها أوشكت اقسم لك! قد تناثرت أنفاسي وأنا اركض لعلي استطيع الحفاظ عن شيء واحد.. ولكني لم أستطع لا طاقة لي الآن للحصول على ذلك من جديد ولكني للأسف لازلت أتنفس أي توجب علي ان استمر في المحاولة والحصول على اشياء أخرى... واجلس لأنتظر إعصارًا آخر ليأخذ ما جمعت لأنها ببساطة الحياة .

قد كان الوداع الأخير مؤلم لنا سوياً
لا أعلم و لكنه قد كان
أخذته في عناق أخيراً تمنيت لو دام
و كان انسحابه مني أشبه بالموت
غادر عناقي و غادرت روحي معهُ
كلانا تألم كلانا أردنا البقاء
لن أنساك
كان آخر ما قاله
كيف لحبيبين أن يفترقا ؟
كان العالم بين يدي ما لي لا أحمِل حتي روحي
مكثتُ بعض دقائق بدت كالسنوات
مشيت و مشيت و دموعي لا تتوقف عن الإنهمار
أكان عليه تركي في المنتصف وحدي أُصارع نفسي و هو الذي وعدني أنه لن يتركني مهما حييت و أن نفسي هي نفسه
لا أعلم كيف سوف أكمل حياتي و لازال قلبي رهن اسمه
و استحضرني قول نزار قباني عندنا قال :
" رباه.. أشياؤه الصغرى تعذبني
فكيف أنجو من الأشياء رباه؟
هنا جريدته في الركن مهملة
هنا كتاب معا .. كنا قرأناه
على المقاعد بعض من سجائره

وفي الزوايا .. بقايا من بقاياه
ما لي أحدق في المرآة .. أسألها
بأي ثوب من الأثواب ألقاه
أأدعي أنني أصبحت أكرهه؟
وكيف أكره من في الجفن سكناه؟
وكيف أهرب منه؟ إنه قدري
هل يملك النهر تغييراً لمجراه؟ "
يفيد بإيه الندم يا ندم

كتابة " روز"

2024_4_6

صديقي! لقد سرت نصف الطرق الآن بمفردي وآواه من حدثٍ إن أكملته أيضاً* *بمفردي..فحينها أنا سأكون طفلةٌ ناضجة أجل سأكون هي التي أدركت أنه لا وجود للعالم الخيالي الذي وعدها أباها بالذهاب إليه قديماً ولم تبكي وقت إدراك ذلك!! على العكس تماما بل ضحكت، ضحكت وثرثرت أن يا لها من ذكريات عبثية وتتمنى أن لو لم تفكر في هذا العالم، وتتمنى أن لو كانت ناضجة منذ ولادتها أنا كذلك حين الوصول بمفردي ساضحك على بلاهتي التي كنت بها حين انتظرتك واكتشفت
أن أنا.. وأنت.. والطريق ليس الطريق والوعود لا يُوفى بها إلا مِن مَن هم صادقون مثلي
اطمئن يا صديقي فالأيام تركض ونحن نشاهد فهذه رحلة الحياة .

ليست جيدة فكرة مرور الوقت بقدر أنها سيئة...فأدرك عقلي أن كل تلك الدقائق والساعات والأيام لا تمر كما ننظر لها من جانب المرور والإنتهاء الجيد لمجرد أننا مررنا بوقت سيء أثناؤها، بل أنها كلما مرت وانتهت كلما اقتربنا أكثر لأشياء قد نخشى حدوثها..كانتهاء ذلك الوقت وأنت برفقة من تحب..أصدقاءك لا بد أنهم سينشغلون بحياتهم وتنشغل بحياتك ويقل الوصال، سيذهب كلاً منكم لعالمٍ خاص به مليء بزحام المسؤليات وعدم التفرغ لتقضية وقت جميل معك، وكذلك أنت! اقتراب درس جديد يجب أن تتعلمه قد يؤلمك، اقتراب تلك الصدفة التي ستجمعك بشخص سيكون سبباً في تحطيمك، على النقيض اقتراب أشياء جميلة ولكن ليست بقدر ما هو سيء.. وانتهاء لحظاتك الجميلة التي تعيشها الآن، أنا وأنت يا صديقي لا نُحب النهايات الحزينة ولكن مع خطوات عقرب الساعة نحن والنهاية على مشارف التلاقي*

*تشبث في لحظاتك الجميلة وعشها ولا تهدر من دقائقها لأنها تنتهي ولا يُفيد الندم بل هو ألم من نوع آخر .

2024_8_13

مرحباً يا صديقي.. ها أنا أحدثك من نهاية الطريق بعدما سِرته بمفردي، وأيضاً ها أنا أضحك على بلاهتي التي كنت بها حين انتظرتك!! أعلم أنك تنتظر إخباري لك بأنه كان ممل بدونك أو أنني لم أستطع الوصول وانت لست هنا، ولكنني جئت لأقول أن الطريق قد انتهى وأنت لست هُنا واستطعت العبور والسير بمُفردي، بل أنني سأسلك آخر ولكن هذه المرة انا التي اخترت أن الطريق يخلو منك ومن كل ما هو يذكرني بك .

ألم تسأم؟

بلى

ماذا بعد؟

لا أعرف

كل ما أعرفه هو أنني أراني في غابة واسعة تملؤها الأشجار العملاقة وأنا حجمي ضئيل ولازلت أريد أن المس السُحب، أتنقل بحثاً عن قمة جبلية تصطحبني الى قطعة سحاب بِتتُ أراقبها منذ وقتٍ فات

اتظن انك ستصل؟

لِما لا؟ ، فأنا أواصل السير السحابة لازالت في السماء

ولكن حجمك بات ضئيل!!

ولكن لا بد أن هُناك قمةٌ ما ستأخذني إلى هُناك فأنا ماهر في صعود القمم احيانًا

اخشى ان تُطرح أرضاً ولا تستطيع!!!

اتعلم؟ أنا ايضاً اخشى ذلك .

آويتُ في أضلعي كلماتً لا تُنطق ولكنها قد تُكتب قد تسعِفَني لـُغتي الأم نسبيًا

حسناً... لنقُل أنني دُمت أتلعثم عند رؤيةِ عينيك التي تُشكل في عاتقي الكثير والكثير حادةٌ هي كحافةِ سيفٍ في يدِ مُحارب ،حين تغيب الشمس أراها كالحةَ السواد كليلةٍ غاب بدرُها عن الأرجاء وعم الظلامُ بها، وحين تُقابل ضوء الشمس أراها بُنيةً تشبه قهوتي التي يملؤها كلُ أنواع الراحة! وماذا عن تلك اللمعةُ الغير مُفسرة في منتصفها كنجِمةٍ تألقت في سماء تلك الليلة الكالحةِ التي ذكرتُها أعلاه!

قُل لي بربِك ماذا عيناكَ بفاعلةفي هذا الفؤاد المسكين أحقاً كانت حافةُ سيفاً وأصابته غراماً ؟!

أم حقاً كانت ليلة كالحةُ فبثت فيه السكون؟!

أم أنها قهوةً فدهتنا بشيءٍ من الراحةِ والحنين؟!

كيف لك انت تكون عدة أشخاص في آنٍ واحد؟!
مالي أرى فيك ذلك الشخص المُحِب الذي ما دُمتُ أتمنى أن نكُونَ أنا وهو وبيتٍ هادئ يَملأهُ الدِفء والكثير مِن الحُب والقليل من الضَوضَاء وطفلٌ صغير يُشْبِهُك تتطابق عَيناهُ بِعيناك الفاتنتين، يأخذ مِنك قُدرتك على مواسَاتي وجعلي بخير دائمًا
ومالي أرى فيك ذلك الشخص الذي بالفِعل يعيش معي رغم تِلك المسافات اللعينة! اعتَدتُ أن أتشاجر معك شجاراً يملأهُ الحُب كما يتشاجر الإخوة فهُم دائماً ما يتشاجرون ولكن لا يفصلهم شيء ولا تقل محبتهم!!
وأيضا أراك طفلا صغيراً لا يعرف كيف يتصرف حين تتشابك أفكاره وتقِل حِيلتهُ ويُقبل على أمه عيناه تملأهُما الدموع تتحدث قائلة هل يُمكنك مساعدتي، حينذاك أراك طفلًا قوي ذا بُنيان عظيم ولكنك حقًا تريد أن ينتشلك أحد من غمرة افكارك لك...دعني أخبرك أنني أريد أن انتشلك من تلك الأفكار الموحِشة دعني أحاول ألا اتركك بمفردك وأن نجعل من المسافات شيءٌ لا يُذكر ونثبت للعالم انه تبًا للأعذار فالحب يمكنه أن يكون دافع لأي شيء

ذلك اليوم الذي أذكر فيه تفاصيل الكلمات التي تبادلناها أنا وأنتَ تحت ضوء القمر في الثالثةِ فجراً قد طال الحديث قبل ذلك الميعاد كانت تلك الليلة ليلةُ عيد فالجميع يحتفل بعيد وأنا إحتفلت بعيدين حينها لم أتذكر ماذا تناولت من طعام سوى الفراشاتِ التي كانت تملأ محادثتك وغرفتي والأرجاء..مر الكثير على قولك لتلك الكلمة التي كانت سبباً في سعادتي وحزني معاً فا إلى وقتٍ قريب كانت سبب سعادتي وفي يومٍ وليلة انقلبت الأحوال وتحولت الفراشات إلى أكوام من الأتربة لا أعرف لما وكيف ولكن لا بد أن نجد سببا لهذا يوماً وتعود لتُفسر لي.. أين ذهبت الفراشات ولما هذا الغياب وهل من مزيد أم كان ذلك الوقت كافٍ مني؟ لا بد أنك ستعود وتحدثني عن مرارة الأيام بدوني وأحدثك عن كيف مر الخريف بي ونحن في فصل الصيف وكيف تناثرت أوراقي ورقة تلو الأخرى وهي تبحث عنك لا بد من حدوث ذلك قريباً يا رفيق الفؤاد وأقرب الغرباء..في انتظارك حتى وإن لم تَـعُد فقد اعتاد قلبي الإنتظار .

ما صانَ قلبُكَ حين كُنتَ جواره، أتظن أنه عند الفُراقِ يصون؟! وكيف لروحٍ أحبتك فطعنتها تأمنك مرةً أخرى وتترك لك باباً لتعود! أتظن ان دموعها هينةٌ كلا تاللهِ لا يُسقطها الا ظالمٌ ليس لها بل لفسهِ فإن فُراقها مُرٌ وطريقها مسدود، فكيف ان اردتَ ان تعود ستعود؟

إن كان غاب ، لأنّ الحُزنَ يسكنه
يا ليتني الحُزن كي أحظى بسُكناهُ، هذا الفؤاد ما بالُ بالهِ
يخشى الحديث مع من يهواه!
أوليست أنا من يأمنها على ما بداخله! إذاً من غيري ترجو
ابتسامته ولمعةُ عيناه؟ من مثلي ترجو أن تتلاشى أحزانه
وتملأ الورود دُنياه! إن كان غاب لأن الحُزن يسكنه فليخبره
أحداً بأن يعود...فليس لي مأوى سواه

بات الطريق بدونك مظلماً، تعرقلت قدماي أكثرَ من مرةٍ، ويداي تبحثُ عنك للتتكئ عليك كما اعتادت، تُناجيكَ عيناي وهي لا تراك، تلتفت في كلِ الأرجاء لعلها ترى طيفك أو ربما تعلم طريق يصطحبها اليك، ولكن ينتهي بنا المطاف حيثُ كنا..قد طغى ظلامُ الطريق ولم يعُد لنا إلا أن ننطق أحرف اسمُك لعلك تسمعُنا، لقد حفظ اسمَكَ الطريق، والأقلام، واعتادت الأسطر الكلماتِ التي تحتويك بين ثنايا أحرفها، وملت شمعتي بل وذابت وهي تراني هُنا كلَ ليلةً أكتب عنك ولك....

هلَّ أجبت ؟

بمجرد إقبالك على مشارف حياتي، قد شهدت عيناي إزهار تلك الزهور في صحراء نفسي التي كانت جافة حد اليبس، وأصبحت روحي في دارٍ ووطن آمن بعدما كانت بدونك في غُربة لا تعرف للأمان طريق، جئت لتروي ذلك الفؤاد بعد ظمأ...ألا تعلم كيف كانت أيامي من قبل مجيأك؟ قد كُنت لا أتذكر ماذا حدث أمس ولست أملك أدنى فضول حول الغد حتى يومي لم يكن يوماً بل كان مُجرد دقاتٍ لعقارب ساعة تدور بلا هدف، قد جئت لتُغير كل هذا ولتجعلني أسهر لأتذكر أمس وأحاديثنا التي تملؤه الفراشات...جئت لتجعني أنتظر غداً وأبيت أتمنى أن لو ينتهي اليوم حتى أراك في اليوم الذي يليه، قد جعلت من يومي يوماً...فكنت أتشبث بكل لحظةٍ مليئةٌ بك والتي لم تكن مليئة بك كنت املأها عمداً بكتابتي عنك

ماذا فعلت بي يا من جعل الفؤاد مُتيم؟

أخبرني العديد من الأشخاص عن حُبهم للسماء ولم أبالي... إلى أن أخبرني هو عن حُبه للسماء وكأنه أول من يُقِرُ لي بمثل هذا الشيء فقط منذ ذاك الحين وأنا قد أصابتني عدوى حُب السماء، أصبحت أحبُ تأملها في غسق الليل، وإشراق الصبح، أصبحت أللِقب النجوم وأحب السُحُب وأعشق اللون الأزرق، ويدهشني الأسود أصبحت أرى السماء بعينه.. هو فقط وكأن لم يُحبها سواه

كذلك قد جعل الحُب من الأشياء شيئاً جميلاً، حين يخبرني شخص أحبه عن شيء هو يُحبه كأنه يهديني عيناه لأرى الكون بها وأعلم كم هناك من أشياء تُحب

يأتي شخصاً إليك لِتغرم به وبالأشياء التي يُحب، لتجد نفسك نُسخة مُصغرة مليئة بحب مجموعةٍ من التفاصيل التي يكمن داخلها ذلك الشخص

أقر أنني لم أكن أحِب القهوة وتذوقتها عدة مرات ولم تُعجبني إلى أن أخبرني أنه يهوى القهوة وتذوقتها بعد هذه الجملة قد تغير مذاقُها من المرارة البحتة إلى مزيجٌ من الحلو والمر الحلو الذي تسببت جُملته به والمر هو مذاقها المعتاد ومن هُنا أصبحت أحتسي القهوة بِحُب وبنكهة حُبه لها وحُبي لهُ*

*الحُب قد يغيرُ شيئا فينا ويجعلنا نرى الأشياء بزاويةً مُختلفة عن ما يراها الجميع أو عن ما نراها نحن .

التقينا في سبتمبر حيث كان كل شيء يُشبهك، أو ربما كلُ شيء كان يميل لك، تلاشى الصيف بحلول الواحد والعشرون من سبتمبر كما تلاشى حُزني بحلولك إلى ذلك المكان الذي اعتاد لقاءنا أستطيع تذكر تفاصيل ذلك اليوم بشدة،أتذكر كيف كانت قهقهاتنا تملأ الطريق كان الطريق فارغاً لا يملأه سوى صوتنا والنجوم والفراشات التي كانت تنبعث من حديثنا،أتذكر كيف كانت عيناك تحلق في عيناي، واتذكر كيف كانت يداك دافئتين كأنها كانت تُعانق يداي،يمكنني تذكر كيف مر الوقت حينها دون ان نشعر كم كان الوقت جميلاً بك ، وفي سبتمبر تأملت عيناك الخريفية التي قد تجعل من أفكاري الموحِشة أوراق شجرة تسقطها ورقة تِلو الأخرى، قد عُرف سبتمبر بشهر الحصاد دعنا اليوم نحصد ما زرعنا قبل عام من ودٍ وهيام...قد التقينا في سبتمبر الماضي فماذا عن سبتمبر هذا العام؟

كُنتُ أنوي خوض حربَ ضدك، وقد أعدت سيفي ورمحي وخيلي، قد تمرنت جيداً وفي انتظار مجيئك كي أخوض تلك الحرب التي أنتظرها، ولكن قد دهاني إقبالك المُتعب يبدو أنني نسيتُ شيئاً**!!** يبدو أنني قد نسيت أن أضم فؤادي إلى جيشي وقد ظل فؤادي معك دهاني مظهرك وبدلاً من أن أنقض عليك لأحاربك وجدتني ألقي برُمحي في جهة وبسيفي في الجهةِ الأخرى وأقبِلُ عليك وأنا أهرول خوفاً أن يكن قد أصابك مكروهٌ في غيابي جلست على ركبتاي لأستطيع تأمل عيناك وليطمئن قلبي، وما أجدك إلى وأنت تقف على قدميك ضاحكاً، واضعاً سيفك على رقبتي تهتف بانتصارك عليَّ، تُخبرني بأنني لازلت ساذجة لأنني صدقتك للمرة...لا أذكر الكم فقد صدقتك عدة مرات...قمت باستغلال خوفي عليك كعادتك وانتصرت

ولكن هذه المرة ما هزمتني أنت بل هزمني فؤادي .

وفي تلكَ الليلةُ التي كان قمرُها مُكتمل يُناظر نافذتي وأفكاري تسبحُ في أرجاءِ عقلي وكأن عقلي كان أشبه شيءٍ بالفضاءِ الخارجي الذي يملأه الكواكب والنجوم رغم فراغه أتفهمني؟

أجل قد امتلأتُ رغم فراغي امتلأتُ بتلك الذكريات التي باتت تطرِقُ بابي كل ليلةٍ، أزعم ألا أجيب وما لبثت شيئا إلا وأجدُني أفتح الباب لها بل أعتنقها بشرودي الذي يستمر إلى أن تقاطعهُ زقزقةُ العصافير ورائحةُ الصباح التي هي عبارة عن تُراب الأرض الذي أصبح رطباً ببرودة الليل

هُنا قد تفارق فضاء عقلي تلك الأفكار بشكلٍ مؤقت إلى أن يحُل الظلام من جديد

لم أكن أعلم أنه اللقاء الأخير، اللمسةُ الأخيرة، كُنتُ أجهل مرارةُ الأيام الفارغة منك ما دُمت منغمسة في حلاوة وجودك!

كان عليك إخباري أنه لا مزيد من رؤياك ولا مزيد من السير بصُحبتِك ولتتأمل أنت النجوم وأتأملُ أنا عيناك، كنت حينها سانظر لك لأحتفظ بتفاصيلك للمرة الأخيرة في ذاكرتي لأحتفظ بحركاتك، كنت سأتعمد أن أجعلك تبتسم كي تكون ابتسامتك مصدراً لإرتجال لوحةٍ هي عنوانها، كُنت ساستبدل صمتي بكلماتٍ أخبرك فيها أنك الشيء الذي يجعل مني شخصاً محباً للحياة كُنت سأبذل ما بوسعي كي لا تكن تلك هي المرةِ الأخيرة، الآن قد يعتارني شعور مؤلم بأن الأشياء تهجرني وتناوئني، ليتك أخبرتني بأنها كانت الأخيرة فكُنت سوف اضعك في قفصي الصدري بدلاً عن فؤادي لعلك لا تُفارقني

أهجرُ كتاباتي؟ أتخلى عن الشيء الذي استطاع أن يُظهر ما بداخلي؟
سألتمس لكم عذر أنكم لم تُجربوا معنى أن تأخذ بيدكم بضع كلماتٍ على أسطُرِ
قد عصف بي وقتٍ كأنما مشاعري عَلِقت داخلي لا تعرف للخُروج سبيل، عجز الجميع أن يفهمني وكأنني كُنت اتفوه بلُغةٍ غير معروفة، حتى نفسي عجزت أن تفهمني من ثم نظرت إلى قلمي وأنا مُحملةٌ باليأس أنه كيف لشيء صغير كهذا ليفهمني كيف له أن ينتزعني من كل هذا وأخذت أدون أحرفاً متشابكة واصفةً ما بداخلي لم أجد نفسي إلا وأنا قد امتلأت أسطُري والأوراق ها قد وجدت شيئا يأتِ لي بذلك الحمل الثقيل العالق بداخلي ها قد وجدت مشاعري ثقباً لتخرُج من خلاله
منذ ذلك الحين وكانت مُذكرتي هي كهفي الصغير الذي اختبئ داخله من ذاتي ومن تكدُث أفكاري، منذ ذلك الحين وأنا كُلما شعرت كتبت وكلما كتبت تنهدت وانتابني إعصار الراحة الذي لم يستطع شيئا أن يجعلني أشعره سوى كتاباتي أهجر كتاباتي إذن؟ فمن ذا الذي سيغوص في قاع داخلي لينتشل آلامي؟

لقاءٌ غير مُخطط لهُ، كذلك كان لقاءنا قد جمعتنا اختياراتنا كلانا كان يخطو على حدى إلى أن التقينا عند هذه النقطة، كلانا كان يتحدث وتسلسلت الكلمات تباعاً كلمة تلو الأخرى إلى أن جمعنا حديث، امتلأت سماءُ ليلي بك وافكاري حتى كتاباتي لم تسلم من وجودك الرقيق الذي قد يملأه الكثير من الراحة، لا أعرف كيف ومتى قد احتل جوفي هذا الشعور تجاهك ولكن كل ما أعرفه أن لقاءنا كان رغم غرابته جميل

لم أكن أعلمُ أن هُناك شيئاً قد يَهُزني أو ليجعل مني شخصاً لا يعرف لحروفه مخرجاً، ولم أكن أعرف أن هناك ما سيأتي بقلبي مُنهك هكذا..إلى هذا اليوم، هذا اليوم الذي عجزت أفكاري أن تنطلق خارجي قد امتلأت بالكثير من الأفكار التي تُثير خوفي حول أشياء لم أتوقع أنني سأفكر بها يوماً، لم أكن أعلم أنني بهذا الضعف من قبل لم أرني عاجزة كمثل هذا اليوم، اليوم قد تشتت ما كنتُ أحاول جمعه تبعثر كلُ شيءٍ داخلي ولا أعرف الطريق والطريق لا تعرفني، اليوم ولأول مرة أعلن أنني قد هُزمت من قِبل أفكاري والأقدار، اليوم ولأولَ مرةٍ أعلن أنني مُتعب ولا أعرف كيف أنجو، حسنا لن أقول لا بأس في نهاية حديثي كما اعتدت بل أنه بأس وأصابني .

عجباً..هو يعلم أنني لا أميل لغيرهِ وأن عيناي تتلهف شوقا لرؤياه أو رؤية رسائل منه تحمل أحرفه التي تعني لي الكثير، وأنا أعلم أنه بات ينتظرني وأن الشوق قد غلبه وأنه لا يَطيق الوقت من دوني

كلانا ينتظر وكلانا يشتاق كلانا يريد.....

رغم ذلك كلانا نبحث عن سبيل الوصال الذي هو أمام أعيننا..كلانا يغمره الكبرياء وكلانا يأبى أن يُقر بأن الشوق قد غلبه

ألم تمل الصمت؟ ألن تخونك كلماتك التي ملأت صدرُك وتأتي إلى مسامعي؟

اعتادَ حَديثهُ أن يُشْعِرَني بالخِفةِ وكأنني أطفو على سَطحِ الماء أو أُحَلِق مع تلك الفراشَاتِ التي أُختُلِقَت من بينِ أحرُفَهُ وأحرُفي، تأتي إليَّ تلك التَنهيدةُ الممزوجة بشيءٍ من السعادة والراحةِ، تَخرُج تِلك التنهيدةُ مليئةٌ بالفراشاتِ لا الهواء، كلِماتُهُ قادرةً على جعل للسعادة عُنوان بنسبةِ إليّ،قادرةً على الأخذِ بيدِ كلِماتي لتخرُج بسلاسةٍ إليه حتى لا أفكر بل أجدُني أكتُب ما أشعر وأقولُ ما أدثر في قلبي دونَ تردُد أو حتى تخطيط، عجباً مما قد دهاني وفؤادي دون إنذار

ظنِنتُ أن كل تلك الندبات والتعثُرات قد تكثِر من وجود العراقيل أمامي، ظننت أن ذاك الخذلان سيمنع قدماي من أن تخطو خُطوة إلى الأمام مجددًا.. ولكن ما حدث كان عكس ذلك فقد كان ذاك الخذلان والندبات وكل ما هو فات سببًا في خُطاي قد جعلوا مني غُصنًا بإمكانه مواجهة الأعاصير دون أن ينكسر جعلوا مني شيئا لا يخشى السير ولا يقف في منتصف الطريق..فعلمتُ أن قد يخيب ظننا و ما نراه صعبًا بإمكانه أن يتحول إلى أجنحةٍ تُساعدنا على التحليق والوصول مبكراً...

محاولة في جَمع شتاتي وأشلائي المُبعثرة في عِدة أماكن لم أعد أزورُها ولا لي أن أخطو لها، باحثةً عن سبيل آخر غير الإقبال عليها ولكن ما من سبيل هُنا، جالسةٌ لأُشاهدني وأنا تائهةٌ داخلي ولا أجيد الطريق ولكن بإمكاني أن أرى ذلك الخراب الذي حل بجوفي وكأنه كان هناك حربٌ بيني وبين ذاتي وقد انتصرت ذاتي وهدمت كل ما بذلت جهدي في تشيده داخلي واستغرق عاماً في الإنتهاء أتت لتهدم كل ذلك في أوقات تهيأت بساعات ما قبل النوم وذلك الوقت الذي قد يهجرني فيه شيء أحبه ويتركني لعقلي ليتآكل، أكره كوني أحاول بلا جدوى أكره تلك الحروب التي تأتي لتنهي كل شيء ببساطة وكأنه لم يكن

أمس قد مر عامٌ، على ذلك الشيء الذي أصابني وأصابك معنويا عزيزي القارئ، ولكنه استمر في إصابتهم إلى هذا الحين بل أنه منذ سبعون عاماً وهو يصيبهم، نتحدث أنا وأنت عن آلامنا اليومية وهم يتحدثون عن آلامِ سبعين عامٍ من تناثر الأشلاء، وأصوات الصِغار وانتشرت الدماء هُنا وهُناك تماما كما انتشر الأمان في بلدتك، تبدلت ضحكاتهم إلى صراخ، وقد أصبح صراخهم معتاد لتلك الأمم ولكن تالله صراخهم لازال في مسامعي، لازال قلبي يُبكي قبل عيناي، يريد أن يخبر الجميع فليكفي هذا إما أن ننهض بهم إما ان نموت معهم.. ولكن ما من مستمتع وكأن صوتنا قد اختنق داخلنا، كأننا داخل زجاجة مغلقة فمهما تعالت مناجاتك لن يسمعك أحد، وكذلك هم يا صديقي لم يعد يسمعهم أحد أو ربما الجميع يستمع والجميع يرى والجميع يتدعي الصمم والبكم والعماء... قد لا نملك إلا مناجاة الذي قد يستطيع سماع ما بأنفسنا، فلا تنسوا من هم منا ونحن منهم

سَيظلُ ما أشكو مِنهُ داخِلي سأظلُ أدُورُ حَولَ حافاتِ الحَقيقة وسأظلُ أتعمد نكران وجُودِها مهما كثُرت أحاديثي وثرثراتي ومهما طالت كتاباتي ورسائلي وزاد عدد أحرُفي فلن يلمس أحد عِلتي التي تَسكُن في أعماقي، دائما ما أقتبس ما هو ناتج عنها أو ربما أقتبس ما أستطيع إظهاره ولكن عِلتي ستظَلُ عِلتي التي لن يعلم عنها أحد سأظل أختبئ خلف جدار قلبي كي لا يرى أحد ما ترويه عيناي

أكره ذلك الوباء الذي يُصيب العلاقات، ذلك الشيء الذي يأتي لخلق الخراب ولقلب الأحوال وليتحول الحديثُ إلى صمت وتتحول الفراشات إلى رماد ويتحول الحب إلى ذِكرى وينقلب كل شيء حتى ذلك اللمعان ينطفئ، والإنبهار يتحول الى اعتياد ومن مبالاة الى لامبالاة والإهتمام الى تجاهل وأمري لا يعنيك وأمرك لا تريدني أن أعرفه، هل من علاج أم سيظل ذلك الشيء يأكل في أرواحِنا؟

قد لا أكونُ مثاليةُ بالقدر الذي يجب أن يكونُ فإنني كثيرةُ الحديث في شتى المواضيع وقد يزعجك ذلك، قد لا أكن جيدة في ترتيب أفكاري، وقد تملأني العشوائية والفوضى، وقد لا أعرف كيف أخفضُ صوتي حين أكون سعيدة، أو ربما لا أعرف كيف أتحكم في غضبي حين أغار، وأيضا كثيرة النوم اذا سكن فؤادي شيئا من الحُزن، تنتابني رغبة في البكاء احيانا دون سبب واذا سألتني عن السبب فلا تنتظر أن أُجيب فأنا حقاً لا أعرف

كل هذه أشياء قد تجعل مني شخص غير مثالي،

ولكن..أكترث لأمر من أحب، تثُير اهتمامي التفاصيل، وقد أجعل إسمه يسبق اسمي في دعائي وأستطيع احتوائك إن لم يسعك مكان فقد يسعك فؤادي وكأنه خُلق من أجلك، سيكون بيتنا لاحقاً يملأه الحُب، والدفء، والهدوء، سأطهو طعاماً بنكهة الحُب، سنتقاسم الأدوار تجاه أبنائنا فأنا عليَّ أن أحفظهم القرآن وأنت تأتي لتختبرهم فيما حفظوا، لاحقاً سأجعل الآمان يسكُن معنا والثقة والحنان يملأا أركان منزلنا، في منزلنا لن يخافُ أحدٌ قط .

أعجب من فكرةُ أنه بمجرد امتلاك مشاعر تجاه شخصٍ، تبدأ أن تراه في كُل شيء! تراه في الطرقات، وعند تأمُل السماء، وتراه في نصٍ تقرأه، تشعر بأن تلك الأغنيات كُتبت ولُحنت فقط من أجله أو تقصده، تُذكرك به رائحةُ القهوة، الورود وصوتُ المطر والموج، دائما ما يتوجه عقلك وأفكارك وأقوالك وأفعالك نحوه ، ما تجد نفسك إلا وأنت ترغب في فعل ما يسعده بل وتراه في كل ما هو جميل، وتراه هو كل جميل، عجباً لعيونٍ أحبت فرأت من تُحب جزء من كل ما يحيط به.

من لا يملُك الحُب يخشى الشتاءَ كمَن لا يملِكُ شمعةً فيخشى الظلام، فذلك فقيدُ الحُب ويأتي عليهِ الشِتاء فلا يعلمُ كيف يكُن دفء الروح، شخصاً يؤنِسَك في ليلةٍ يملؤها صوت المطر ورائحةُ القهوةِ، فقد تدفء أجسادنا بسُترة شتوية فماذا عن الفؤاد والروح؟ لا يدفءا إلا بأنيسٍ لهما يُعانق مشاعرنا، من لا يملُك الحُب يخشى الشِتاء وبردِهِ، من لا يملِكُ الحُب لا شتاءَ لهُ ومن لا يُحب الشتاء لا حُب له، وما الشتاء إلا غطاءِ روح يعانقُها

ثم تشرق شمس يومٍ جديد، تُخبرُكَ أشعتها أن تنهض لتبدأ من جديد، وتتساءل عن ان كنت لاتزال تنتابك تلك نوبات القلق حولَ ما هو آتٍ، أو لازال يُصيبك دهاء الماضي، فتُجيب عيناك بما يدور في قلبك، ومن ثم تأتي إليك أحداث من حيث لا تحتسب لتخبرك بأن ما اردته فهو اتٍ وقد يُمهَد له من أعوام وأنت لا تدري، لا تدري بأن أحداث أمس هي جزء من أحداث اليوم والغد والتي قد تصطحبك لما أراد فؤادك من البداية وأنه لم يكن حُلمك منسياً ولكنه يحدث رويداً رويداً فانهض وانفض الغبار عنك وتذكر أنك دعوت، وأردت، وسعيت، والآن لتضح لك الأحداث وأن شقاؤك لم يكُ هباءاً منثوراً، انهض يا عزيزي فإن الفرصةُ قد أتت فتشبث بها.

في رؤياه راحة لا أعرف كيف يكون وصفها ولكن يمكنني قول أن في رؤياه يهدأ كُل شيء، عقلي، وروحي، والأرجاء، تعُم حالة من الصمت، يصمت كل شيء داخلي مُتأملاً في حُسنه، مُتسائلة كيف لهذا الكم من الجمال أن يجتمع في شيء واحد؟ جميلة عيناه كجمال القهوة، حِدية ملامحه الناضجة الممزوجة ببراءة الأطفال، وصوته الذي لا شيء سواه يطرق إلى مسامعي كنغمٌ لُحِنْ بدقة، فسبحان من سواه، ولكن هل لي أن امكث هنا فقط لأطالعك؟.

للذي يؤنسني في وِحدتي، كيف حالك الآن أتظنَّ أنني لا أفكرُ بك بلى فإن ذهني لا يخلو من طيفك، ولا يَشرُد أبداً عنك، أستطيع قراءة رسائلنا كُل ليلة وأستمع إلى صوتك المُرقق، تُدهشَني كُل مرةٍ بجمال أحاديثك التي تختلق فراشات باتت تملأ قلبي، لا أحِب أن تغرُب شمس وجودك أبداً فتالله يدهوني ظلام غيباك وأصيب بعدوى الظلام وأنطفئ وأجلِس كالذي ينتظر رؤية بصيص ضوء يقترب منه وليس أي ضوء بل ضوءك فقط ، فكُن دائما ضياء أوقاتي وأعِدُك أن أكن دائما مُحبة لوجودك.

عادتًا أحِبُ تأمُل السماءَ في غَسق الليل، ودائما ما يجذبني سحرُها تماماً كما جذبني سِحرهُ، فَفي عينيه اجتمعت النجوم ببريقها، وفي وجْهَه حُسنُ البَدرِ في تمامِه، أما عن هدوء الليل فذلك تماماً ما يحِل بعقلي حين أحادثه، التنهيدةُ التي تأتي لي عندما تُداعبني نسمات الهواء الباردة لا تختلف عنها التنهيدةُ التي تنتابني عند سماعِ صوتِه، مالي أراكَ في ليلتي وسِحرِها ومالي أرى الليل وسهرهُ فيك!؟ قد ثلُجَ الفؤاد بسُكناك، ماذا أنت بمفعلٌ يا من سحرتنا عيناك!

ثم تنتابك رغبةٌ شديدةٌ في قطع المسافات حتى تبهت الرؤية عن ما يحيط بك، حتى تنعدم الأصوات من حولك، كل ما تُريده هو رُكن يحتويك أنت وزلاتك وأفكارك المبعثرة بين يداك، رُكن يعرفك جيداً لا يمل منك ولا تمل منه، كل ما تريده هو الصمت فقط لعدم قدرتك على البوح بالذي يسكن جوفك، تبحث فقط عن مَسْكَن آمن تمكث فيه، تمنح الفرصة لماءِ عينيك أن يتدفق على منحدر وجنتيك يسقو ما قد ييس من روحك، لا بأس أن تبتعد عن المكان الذي لا يُلائمك، فلم نأتِ هُنا عبثاً.

يا سَيدي قد فاضَ الشَوقُ شَوقي، وامتلأ الفؤادُ شَوقاً، وجهني إلى سَبيلِ وِصَالِكَ كي أمشي لكَ درباً، يا سَيدي قد باتتْ عيناي تَتلهفُ رؤياك وتسألُ عنكَ السماءَ وتمشي تُردِدُ اسمَكَ بين الوجُوه فلماذا الجميع هُنا وأنتَ هُناك؟ ولماذا رغم الجمع الكريم أنا لا أبحثُ عن سواك! ولما قد تمتلئ أعينَ من بجوارِك بِكَ، وأنا عيناي عاطشةٌ تبحثُ عن مجرى رؤياك، أبيت ليلتي هُنا وأنا أروي عنكَ لي وأحدثُني عن حُسنك وحسنُ الوقت الذي معك، أنتظركَ ومعي قلبي والروح التي تذوبُ في هواك.

نَشرَوَان

الرَوحُ الخَالِدةُ

-الرَوحُ الخَالِدةُ بِـذكراكَ التـي باتَتْ تُلاحِقَني
لم أكتَّفي بـوجُود تِـلك الأحرُف في داخِلي
فـعَزِمْتُ أن أطلِق سراحَ بعضَها .

ملك حسين

المؤسسة:-
فاطمة محمد "ياقوت"

الناشر العام:-
رحمه محمد "أروماندا"